

## بلاد الحبشة وملوكها

اتبنا في الجزء الماضي على خلاصة وجيزة من وصف بلاد الحبشة وتاريخها الى أواخر القرن الثامن عشر ووعدنا ان تم الكلام عليها في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول علمت انكلترا في أوائل القرن التاسع عشر ان فرنسا اتفقت مع روسيا على اقتسام السلطنة العثمانية وتكون مصر حينئذ من نصيب فرنسا فقلقت اشد القلق لأن وجود فرنسا في مصر يهدد املاكها في الهند فبعثت لورد فالقنتيا والم-ترهيري سكت الى بلاد الحبشة سنة ١٨٠٥ لكي يعقدا محالفة مع التجاشي وينالا منه مرفأ على البحر الاحمر اذا تم لفرنسا الاستيلاء على مصر . ثم توالت ذهاب المرسلين والتجار

الى بلاد الحبشة من الانكليز والفرنسيين والالمان حتى عهد الملك ثيودوروس الذي حاربه الانكليز لانقاذ بعض الاوربيين من قبضته



ملك شوى واسمراطور الحبشة

والملك ثيودوروس ولد في ولاية امهرا (١) الغربية سنة ١٨١٨ وكان اسمه كاسا وكان ابوه رثياً صغيراً وعمه والياً على احدى المقاطعات وتعلم في دير من اديار الرهبان وبدت عليه مخايل النجابة وعزة النفس في حدائمه ولما توفي عمه قام مقامه وكان شمال البلاد

حينئذ مفسوماً بين ملكين الرأس علي في امهرا والرأس اوبيا في تفري . وقبض الرأس علي على اخي ثيودوروس وسجنه فنشر ثيودوروس راية العصيان وقتك بالجنود التي ارسلها الرأس علي لمحاربتيه ثم اضطلع معه وتزوج بابنته فكانت اكبر مشيره مدة حياتها . ثم حارب الرأس علياً والرأس اوبيا وتغلب عليهما فاستقل

(١) وتقس بلاد الحبشة الى اربع ممالك وهي تفري في الشمال الشرقي وامهرا في الوسط وغوجام في الجنوب منها وشوى الى الشرق من غوجام وولاية ولغا في الجنوب الغربي من غوجام وهردي في الجهة الشرقية وكفا وغالا وما الى الجنوب والجنوب الغربي من شوى

بالملك في أمهرأ وحارب بعض الولايات الأخرى واستولى عليها ولما تمهد له الملك لقب نفة نجوس نجستي أي ملك الملوك وأخذ اسم تيودوروس الثالث وكان ذلك سنة ١٨٥٥. وقد وصفه عارفوه بأنه كان كريماً إلى حد الإسراف عفيف النفس يعفو عند المقدرة لكنه كان غفوراً غضوباً شديد التعصب في دينه واسع المعرفة ذكي الفؤاد عالي الهمة صبوراً على الشدائد. وتوفيت زوجته ابنة الراس علي فيزوج بابنة صاحب قري وكانت نحسبه دعياً لأنه اغتصب الملك من أيها فتعصت عيشه ومن ثم مال إلى الكسر والخلاعة. وقُتل قتيل الانكليز حينئذٍ قتله بعض العصاة فاقنقئ أرمهم وأنخن بنحو الفين منهم. وارسلت الحكومة الانكليزية الكتب كبرون بدلاً من الفصل وارسلت معه هدية إلى الملك تيودوروس قبلها شاكراً وارسل كتاباً مع كبرون إلى ملكة الانكليز نواصل الكتاب إلى وزارة الخارجية وأعمل سهواً فاغتاظ من ذلك ولما عاد كبرون إلى بلاد الحبشة قبض عليه وأودعه السجن هو وحاشيته وبلغ الخبر بلاد الانكليز فانتبهت الحكومة الانكليزية إلى خطاها وارسلت هر مزدرسام الموصلي الاسريولوجي المشهور وارسلت معه كتاباً إلى الملك. ولما وصل إلى مصوع وكان ذلك في يوليو سنة ١٨٦٤ ارسل يستأذن الملك في الذهاب إليه فلم يجبه ولكن كتب إليه ان الملك أطلق الكتب كبرون وأنه إذا كان لا يزال بود ان يقابل الملك فيسكنه ان يأتي بطريق القلايات فضى إليه فاكرم مشواه وأطلق الذين كانوا في السجن ثم قبض عليهم ثانية وسجنهم وضيق خناقهم. ولقينا واحداً منهم بعد اطلاقهم فقص علينا قصصاً عن فظائع هذا الملك تقتصر منها الابدان ولا عجب ان كثرة الناقدون عليه من الاحباش انفسهم ونشروا راية الصيان. وكان قد أخذ مدينة مجدلا معقلاً له وحصنها. وكتب حينئذٍ إلى ملكة الانكليز يطلب منها بعض الآلات والصناع فارسلتها إليه مع بعض الجنود مشترطة ان تسلم له حينما يطلق الذين في سجنه من الأوربيين لكنه لم يفعل. واخيراً صممت الحكومة الانكليزية على ارسال حملة إلى بلاد الحبشة لاطلاق المسجونين بالقوة وكان ذلك في يوليو سنة ١٨٦٧ فسارت الحملة بقيادة السير روبرت نير (اللورد نير) وهي مؤلفة من ١٦٠٠٠ من الجنود و ١٢٦٤٠ من رجال التشيلات. وكان نجم تيودوروس قد قارب الاقوال وفارقة الجانب الاكبر من اتباعه وانحاز رؤسائهم إلى الحملة الانكليزية فخرق عاصمته ديرا طاپوزر وقصد مجدلا وابدى من المهارة الحربية والهندسية في ذهابه إليها ما يفوق الوصف ولما تبين ان القوة الانكليزية لا بد من ان تتغلب عليه عدانها بعث وفداً إلى الجيش الانكليزي طالباً الصلح فاجيب انه اذا اطلق كل المسجونين الأوربيين وخضع للملكة

الانكليز يعامل معاملة شريفة جداً فأطلق المسجونين وارسل كتاباً الى القائد الانكليزي وارسل معه الفأ من البقر و ٥٠٠ من الغنم . وقبول الهبة في عرفهم دليل على الصلح وانتهاء الحرب وبلغه ان الهدية قبلت فياطمان باله ثم بلغه انها لم تقبل فيئس وحاول الحرب ثم عاد الى مجدلا وفي ذلك اليوم ١٣ ابريل اخذت مجدلا عنوة ووجد الملك تيودوروس قتيلاً ويقال انه انتحر بيده

وكان عند تيودوروس شاب اسمه منلك وهو ابن ملك شوى وكان ابوه قد جعله ولياً لهمدم فلما مات تيودوروس قوي شأنه وحاول التغلب على سائر الرؤوس ولكن لم يفلح لان رأس تمري كان قد حاز السلطة كلها في شمال بلاد الحبش



توني ملكة شوى وامبراطورة الحبشة

وكتب نقشة نجومية نجوستي وتسمى باسم يوحنا وحاول الزحف على شوى ولكن منساجر حاكم مصوع من قبل مصر صرقة عن ذلك لانه احتل ولاية بوغوص فهاجم الجنود المصرية ونكل بها فارسلت الحكومة المصرية راتب باشا والبرانس حن باربعة عشر الفاً من المقائة سنة ١٨٧٨ فلم تفلح هذه الحملة اكثر مما افلحت التي قبلها . وأمر حينئذ غوردن باشا وكان حاكم السودان العام ان يمضي ويصطحب مع الملك يوحنا واسكن

الملك يوحنا كان قد عاد بجنود جنوبياً قاصداً تأديب منلك لانه غزا غندار حينما كان الملك يوحنا مشتبكاً بالحرب مع الجنود المصرية فجاءه منلك خاضعاً بعد مناوشات قليلة فمعاونه ولكنة نزع استقلال شوى

وكانت شركة ايطالية قد ابتاعت مرفأ على البحر الاحمر من صاحبه سنة ١٨٧٠ وارضى مجاورة له سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فابتاعها منها الحكومة الايطالية سنة ١٨٨٢ وجعلها مستعمرة وبشت بالكونت انطونني الى شوى لمقدمساعدة مع منلك . وتوالت الرسائل من قبل ايطاليا تقلق منلك ويوحنا من جراء ذلك وانتهى الامر بحرب دارت الدائرة فيها على الجنود الايطالية

ونارت السودان وملكها الدراويش فخارهم الملك يوحنا وتغلب رئيس قواده  
راس الولا على عثمان دجنه سنة ١٨٨٧ وخرج الملك يوحنا بنفسه لقتالهم فقهرهم في  
معركة انقلابت ولكن اصابته رصاصة توفي بها وقرّر قرار الاحباش على ترك الحزب  
والتزجوع الى بلادهم . ولما وصل في الملك يوحنا الى بلاده نودي بملك ملكاً على  
بلاد الحبشة كلها . واتفق ان الكونت انطونلي كان عند ملك لما نودي به ملكاً  
فعمد معه معاهدة باسم ايطاليا وهي معاهدة اوشالي وبموجبها احتل الايطاليون اسرا  
وقد ذكرنا في منتطف يونيو سنة ١٨٩٦ ما ترتب على ذلك قلنا : —

نشبت الحرب بين الملك يوحنا والدراويش فتغلب عليهم اولاً واستاق سبائهم  
ثم اصابته رصاصة قضت عليه فظن الايطاليون ان قد خلا لهم الجو وكانوا يتفكرون  
بالامير ملك امير شوى وهي بلاد واسعة جنوبي بلاد الحبشة لانه احسن الى روادهم  
فشدوا ازره واعترفوا به ملكاً على بلاد الحبشة واهدوا اليه عشرة آلاف بندقية  
وكثيراً من الميرة وعقدوا معه معاهدة مؤدى البند السابع عشر منها حسب الترجمة  
الايطالية ان يكون تحت حماية ايطاليا ولا يخاف الدول الاجنبية الا بواسطتها . ولما  
بلغ ملك مؤدى هذا البند انكره هو وزوجته توتي وعداه اعتداء عليها وحطة  
من شأنها . وكان ملك قد بعث احد امرائه واسم الراس مكون الى ايطاليا سفيراً  
فاسترجمه ولامه على تساهله للايطاليين وقال ان غاية ما قصده من محالفة ايطاليا  
ان يمكنه الاعتماد عليها في مخارجه مع الدول ففسر الايطاليون كلمة « يمكنه »  
بكلمة « يلزمه » . واراد الراس مكون ان يخفف الامر على ملك فقالت له الملكة  
توتي ان الايطاليين قد رشوك حتى فعلت ما فعلت ثم قالت للجندال انطونلي ان  
دولتك قد ارسلت الصورة التي تريدها من هذه المعاهدة الى الدول الاربية ونحن  
فلنا مثلها . وعبثاً نحاولون ان نكون تحت حمايتكم لاننا لا نسلم بذلك ولا نرغب فيه  
اما الصورة التي ارسلها ملك فيقول فيها ان البند السابع عشر من معاهدة  
اشيالي حذف وجلالة نجاشي الحبشة لا يمد باعطاء شيء من بلاده ولا يرتبط  
بمساعدات ولا يقبل حماية احد ايّاً كانت . ثم ابى ان يتوج في مدينة ابوم لان  
الايطاليين كانوا فيها

واصر ملك على رجوع الايطاليين الى تخومهم الاولى فلم يقبل كرسى بذلك .  
ورأى رؤساء الاحباش الذين كانوا موالين للايطاليين ان النصر قد عمد لنجاشي ملك  
فانحازوا اليه وامسى الجندال برايري يحيط به الاعداء من كل ناحية فجمع مجلساً

حرياً قرراً قراره على مناجزة الاحباش وتفرق قوادهُ واخطأ الجنرال البرتوني  
المكان الذي أرسل إليه لوجود مكانين باسم واحد فابعد كثيراً واحاط به الاحباش  
فتدلبوا عليه وتبعه الجنرال دابورميديا فاحاط به الاحباش قبل ان يصل الجنرال  
اريموندي لتجدته لوعورة المسالك فدارت الدائرة على الايطاليين وخسروا نحو  
عشرة آلاف بين قتل وجرح

ولما بلغت اخبار هذه الواقعة ايطاليا مات لها البلاد وخيف من الثورة وسقطت  
وزارة كرمي وخلفتها وزارة روديني واضطر الايطاليون ان يسودوا الى تخومهم القديمة  
ولما وصلت اخبار هذه المعركة الى اوربا علا شأن الحبشة في عينها فوفدت اليها  
الوفود من روسيا وفرنسا وبريطانيا فأحسن منلك ضيافتها وزاد شأن الاوربيين في بلاد  
الحبشة ولا سيما بعد ان انشأ الفرنسيون سكة الحديد من جهوتي على ايسة الوصول  
يها الى ادس ابابا العاصمة. وتوفي راس مكونين ١٩٠٦ وكان ولياً لعمد منلك واقدر  
اعوانه ومات الراس نفاساً ايضاً تلك السنة وقامت مسألة ولاية العهد وخيف من وقوع  
الشقاق في البلاد فتتهدد دول اوربا الفرص لاقتسامها تعاهدت انكلتروفرنساوايطاليا  
على بقاء الحالة السياسية في الحبشة على ما كانت عليه ولا تمنع الا بالدفع عن مصالحها  
الخاصة اما منلك فعين ياسو ابن ابنته ولياً لمهدم لكي يمنع كل اضطراب في البلاد  
بعد موته ومرض سنة ١٩١٠ مرضاً منعه من ادارة امور الملك وبقي كذلك الى ان توفي  
في ديسمبر سنة ١٩١٣

لما نشبت الحرب العالمية كان ياسو قد انقاد الى الالمان والاتراك فقام عليه رؤوس  
بلادهم وخلموه في عيد الصليب سنة ١٩١٦ وغادوا بالاميرة زيبوديث ابنة منلك الثانية  
امبراطورة وبالامير تفري ولياً لمهدما وهو ابن الراس مكونين وقد ولد في ١٧ يوليو  
سنة ١٨٩١ واقترن بوزيرو متن سنة ١٩١٢ وله منها ابنان وثلاث بنات وتري في  
الصفحة التالية صورته وهو يركب احد ابنيه على جواد ويرى وجهه في الصورة  
ايض وهو في الحقيقة اسمر الى حد السواد



وقد بلغت قيمة تجارة الحبشة نحو مليون جنيه سنة ١٩٠٥ وزادت رويداً رويداً  
قبلت نحو اربعة ملايين جنيه سنة ١٩٢٠. وفي بلاد الحبشة جيش عامل يبلغ نحو  
مائة الف وهو موزع في الولايات المختلفة لحمايتها. والمشي نحو مائة الف ايضاً ولكن تنظيمها

غير كافٍ. ولما يكون الرجل من الاجاش جزلاً من السلاح وليس في البلاد غير سكة حديد واحدة لشركة فرانسوية من جوتي وتوصلت الى اديس ابابا العاصمة سنة ١٩١٧ وطولها ٤٩٥ ميلاً تقطعها القطارات في ثلاثة ايام ولكنها لا تسيّر الا



الرأس تمري يركب ابنه هي جواد

نهاراً وفيها ٢٠٠٠ ميل من التلفراف تربط اديس ابابا هرر وسوامد وجوتي ومصوع. وتلفون بين اديس ابابا وكثير من مدن الحبشة. وفي الحبشة بنك رأس مال خمسمائة الف جنيه مكرمة في اديس ابابا وله فروع في كثير من مدن الحبشة وله مجلس ادارة في القاهرة رئيسه مدير البنك الاهلي فيها

وقد انتظمت امبراطورية الحبشة في جمعية الامم في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٣